أثر الحضرية في "جماعات الجيرة" (دراسة ميدانية لعيّنة من ارباب الأسر في مدينة الرياض)

طلعت ابراهيم لطفي*

* حصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس عام ١٩٧٨ .
* أستاذ علم الاجتماع المساعد بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود — الرياض .

الملخص

استهدفت هذه الدراسة التعرف على أثر الحضرية في جماعات الجيرة . ولتحقيق هذا الهدف استخدم المنهج المقارن والتحليلات الاحصائية لاستجابات عينة من أرباب الأسر الحضريين من مواليد مدينة الرياض .

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن تأييد صحة الفروض التالية :

١ ــ تزداد احتمالات تدعيم علاقات الجوار داخل المناطق الشعبية بالنسبة لغيرها من المناطق الموجودة داخل المجتمع الحضري .

٢ ــ يؤدي طول مدة اقامة الأفراد داخل المنطقة الحضرية إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٣ ــ يؤدي وجود الأطفال إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٤ ــ يؤدي تقدم الأفراد في السن إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٥ ــ يؤدي اشتراك الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٦ ــ كلما زادت فرص التجاور المكاني لجماعات أولية غير جماعات الجيرة ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٧ ــ كلما قلت فرص تكوين العلاقات الأولية بعيدا عن التجاور المكاني ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

إلا أن نتائج الدراسة لم تؤيد صحة الفروض الآتية :

١ ــ تؤدي الحضرية إلى ضعف علاقات الجوار بين الأفراد .

٢ ــ يؤدي بعد منطقة الاقامة عن مركز المدينة إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٣ ــ يؤدي التقارب المكاني بين الجيران إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

ويتضح من تحليل نتائج الدراسة ، أن الحضرية لا تؤدي حتما إلى انهيار أو ضعف علاقات الجوار كما تدعي نظرية الحتمية . كما أن علاقات الجوار تتأثر ببعض العوامل الأيكولوجية مثل نوعية المنطقة وما اذا كانت شعبية أم غير شعبية . وتتفق نتائج الدراسة مع ما ورد في النظرية التركيبية من حيث أن هناك مجموعة مركبة من السمات التي تميز الأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجوار ، مثل : مدى استقرار الأفراد وطول مدة اقامتهم داخل المنطقة الحضرية ، وكثرة عدد الأطفال ، وتقدم الأفراد في السن . فضلا عن أن نتائج الدراسة تتفق أيضا مع ما ورد في نظرية الثقافة الفرعية من حيث أن هناك بعض الشروط أو العوامل المجتمعية التي تؤدي إلى تدعيم علاقات الجوار ، مثل : اشتراك الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات المشتركة ، والتجاور المكاني لجماعات أولية غير جماعات الجيرة ، وقلة فرص تكوين العلاقات الأولية بعيدا عن التجاور المكاني .

مقدمة :

ان التصور الشائع عن جماعة الجيرة أو الجوار Neighborhood ، هو أن هذه الجماعة تتميز بنوع من العلاقات الاجتماعية المباشرة والأولية الوثيقة والمستمرة نسبيا ، وهذه العلاقات تجعل من هذه الجماعة تشكل جماعة أولية Primary Groupe . بل أن جماعة الجوار تعتبر في نظر عالم الاجتماع الأمريكي « تشارلز كولي » C. Cooley ــ بالاضافة إلى بعض الجماعات الأخرى مثل الأسرة وجماعة اللعب ــ من أفضل الأمثلة للجماعات الأولية التي تقوم على علاقات المواجهة المباشرة الوثيقة ، والتعاون الواضح ، وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف . مما يجعل هذه الجماعات لها تأثير كبير على خبرات الفرد المبكرة ، وتشكيل الطبيعة الانسانية (Timashess & Theodorson, 1976: 166) .

ومن استعراض الدراسات الميدانية التي أجريت في ميدان علم الاجتماع الحضري حول ظاهرة الحضرية والنتائج المترتبة عليها يتبين أن هناك اختلافات جوهرية بين نتائج هذه الدراسات فيما يتعلق بأثر الحضرية في جماعات الجوار . فمن جهة ، نجد أن نتائج بعض الدراسات الميدانية قد كشفت عن أن الحضرية تؤثر في جماعات الجيرة وتحدث تغيرا في العلاقات الأولية المميزة لجماعات الجوار . وقد أكدت هذه الدراسات على أن جماعات الجوار قد فقدت في المجتمع الحضري بعض السمات أو الخصائص المميزة لها في الأشكال التقليدية البسيطة للمجتمعات المحلية . ومن أمثلة هذه الدراسات ، تلك الدراسات التي قام بها "Key (1968) ، و « سويدنار » Swedner (1960) ، وغير ذلك من الدراسات التي أكدت آراء مدرسة شيكاغو ومن يمثلها من العلماء أمثال « بارك » R. Park (1916) و « ويرث » L. Wirth (1938) .

ومن جهة أخرى ، نجد أن هناك دراسات متعددة قد كشفت نتائجها عن أن جماعات الجيرة لا تزال تحتفظ بطابعها ودورها التقليدي داخل مراكز المدن الكبرى . ومن أمثلة هذه الدراسات ، تلك المسوح الوصفية التي أجريت في عدد من المدن والمراكز الحضرية الكبرى ، والتي قام بها بعض الباحثين أمثال : « جانز » Gans .(1962) و « جاكوبز » J. (1961) Jacobs ، و « كيلر » Keller .(1968) . وسوف يعرض الباحث لنتائج هذه الدراسات أثناء قيامه بتفسير نتائج هذه الدراسة .

ويتضح مما سبق ، أن هناك نوعاً من التضارب بين نتائج الدراسات الميدانية المتعددة ، فيما يتعلق بأثر الحضرية على جماعات الجيرة وعلاقات الجوار . مما يشير إلى أهمية اجراء المزيد من الدراسات الاجتماعية حول هذا الموضوع ، وخاصة في المجتمع العربي الذي تختلف ثقافته عن ثقافة المجتمعات الغربية التي أجريت فيها هذه الدراسات السابقة .

ويرى الباحث أن دراسة أثر الحضرية في جماعات الجيرة داخل أحد المراكز الحضرية في المملكة العربية السعودية (مدينة الرياض) ، يمكن أن يكون لها أهمية نظرية في الكشف عن مدى

كفاية بعض النظريات السوسيولوجية التي حاولت تفسير ظاهرة الحضرية والآثار أو النتائج المترتبة عليها ، وهي : نظرية الحتمية ، والنظرية التركيبية ، ونظرية الثقافة الفرعية . وخاصة أن هناك اختلافات جوهرية بين هذه النظريات فيما يتعلق بأثر الحضرية في اضعاف أو تدعيم علاقات الجوار (Fischer, 1976: 39) ، كما سوف يتبين من خلال عرض المدخل النظري لهذه الدراسة .

وبالاضافة إلى هذه الأهمية النظرية للدراسة ، فانها تخدم في نفس الوقت غرضا عمليا ، هو محاولة التعرف على بعض العوامل التي تؤدي إلى ضعف علاقات الجوار وما قد ينجم عن ذلك من عزلة الفرد وشعوره بالاغتراب . مما قد يساعد المسئولين ـــ مثل الاخصائيين الاجتماعيين ورجال تخطيط المدن ـــ على تقديم بعض برامج الاصلاح الاجتماعي الحضري ، والعمل على تدعيم روابط الجوار بين سكان الجيرة الواحدة ، كوسيلة للتخفيف من شعور الفرد بالعزلة والاغتراب ، وزيادة مظاهر التماسك الاجتماعي داخل اطار المجتمع الحضري .

أولا ـــ المفاهيم المستخدمة في الدراسة :

يعتبر تحديد المفاهيم العلمية أمرا ضروريا بالنسبة لأى دراسة علمية . لذلك سيحاول الباحث فيما يلي توضيح أهم المفاهيم المستخدمة في هذه الدراسة ، والمعاني المرتبطة بها .

أ ـــ مفهوم الحضرية :

قد يأخذ تعريف مفهوم الحضرية Urbanism أحد طريقين . فمن جهة يمكن تعريف الحضرية على اعتبار أنها نمط للإستقرار Settlement Pattern . ومن جهة أخرى يمكن تعريفها باعتبارها طريقة للحياة Way of life (Gist & Fava, 1974. 3) .

والحضرية كنمط للاستقرار ، تشير إلى حالة state تحدث نتيجة عملية التحضر Urbanization ، أي عملية تحويل المناطق الريفية إلى مناطق حضرية وما تتضمنه هذه العملية من تغيرات أساسية في تفكير الناس وسلوكهم واتجاهاتهم وقيمهم الاجتماعية . وفي هذا الصدد ، تعرف « هوب تيسدال » (Tisdal, 1942: 311 - 312) الحضرية بأنها « عملية تتضمن حركة السكان من حالة أو موقف أقل تركيزا للسكان ، إلى حالة أو موقف آخر أكثر تركيزاً للسكان » . ومن ثم لا توافق « تيسدال » على تصور الحضرية على اعتبار أنها عملية انتشار الخصائص الحضرية خارج حدود المدن أو المناطق الحضرية . وذلك لأن هذا التصور يجعل المدينة سببا للتحضر ، في حين أن عملية التحضر هي التي تؤدي إلى نشأة المدن وتطورها .

أما عن الحضرية كطريقة للحياة على حد تعبير « لويس ويرث » L. Wirth ، فهي تشير إلى أن الحضرية تتميز بعدة خصائص تشكل طريقة واضحة ومميزة في الحياة . فالحضرية كطريقة

للحياة يصاحبها عادة مجموعة من الخصائص كالفردية ، وانهيار النسيج المعياري والاخلاقي ، والتغير الثقافي السريع ، والمادية المفرطة ، والصراع الثقافي ، وشيوع العلاقات الجماعية الثانوية والضعف المستمر في الاتصال المباشر الوثيق ، وسيادة الضوابط الاجتماعية الرسمية وانهيار وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمية (Wirth, 1938: 1-24) .

ويقصد الباحث بالحضرية في الدراسة ، هذا المفهوم الأخير للحضرية كطريقة للحياة يصاحبها الخصائص السالف الاشارة اليها . وذلك مع الأخذ في الاعتبار أن سمات الحضرية قد ترتبط بالتحضر ، الذي ينتج عن تركيز السكان وتوطن الصناعة . إلا أن الحضرية لا ترتبط دائما بالتحضر ، لأن هناك مناطق ريفية تتوافر فيها كثير من سمات الحضرية . وعلى العكس مما سبق ، نجد أن هناك مناطق متحضرة ، ولكنها لا تنطوى الا على قدر بسيط من سمات الحضرية وقد تتفاوت المدن في درجة توافر سمات الحضرية فيها .

ب ــ جماعة الجيرة :

يعتبر « كلارنس بيري » Clarence Perry هو أول من استخدم مفهوم (جماعة الجيرة) Neighborhood في عام ١٩٢٣ .

ويمكن تعريف جماعة الجيرة من الناحيتين الفيزيقية والاجتماعية . فمن الناحية الفيزيقية يشير مفهوم جماعة الجوار إلى هذه الجماعة التي تسكن في ذلك الجزء من البلدة أو المدينة الذي يتميز ببعض الخطوط أو الحدود الفاصلة كالطرق الرئيسية والسكك الحديدية والأنهار والقنوات والأماكن الخالية ، كما تتميز بوجود قدر من التشابه أو التجانس بين أنماط الاسكان الموجودة بداخله . وقد يوجد في المركز الجغرافي للجوار حي تجاري ومؤسسات محلية كالمباني العامة وفروع بعض المكتبات .

أما من الناحية السوسيولوجية ، فيشير مفهوم جماعة الجوار إلى التجانس أو التشابه الاجتماعي للسكان من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأصل العنصري (Mitchell, 1968: 124) .

وقد استخدم « بارك » (Park, 1916) مفهوم (المنطقة الطبيعية) ومفهوم (جماعة الجوار) على اعتبار أنهما يمثلان شيئا واحدا . ومن ثم فقد خلط بين مفهومي (المنطقة الطبيعية) ومفهوم (المجتمع المحلي) . وذلك على اعتبار أن جماعة الجوار تعتبر شكلا أكثر تحديدا من أشكال المجتمعات المحلية .

ويرى « بوتلر » (Butler, 1976: 266-267) أنه لا يجب الخلط بين مفهوم (المنطقة الطبيعية) وبين مفهوم (جماعة الجوار) . وذلك نظرا لأن هذا المفهوم الأخير يتضمن عادة ــ على الأقل ــ ثلاثة عناصر هي : التجاور المكاني أو الفيزيقي لمجموعة من الناس ، والتمايز الفيزيقي

أو الثقافي لهذه المنطقة عن المناطق الأخرى المحيطة ، وأخيرا المشاركة الودية بين المقيمين في هذه المنطقة . أما (المنطقة الطبيعية) فقد عرفها « بول هات » Paull Hatt بأنها « وحدة مكانية تتحدد عن طريق حدود طبيعية وتتضمن مجموعة متجانسة من السكان تتميز بنظام أخلاقي متميز » .

ويلاحظ أن مجرد التجاور المكاني بين الأفراد لا يؤدي إلى تكوين جماعات الجوار ، بل يجب أن تنمو بين هؤلاء الأفراد مجموعة من العلاقات الاجتماعية المباشرة والوثيقة التي تجعل منهم جماعات اجتماعية . كما ينبغي أن تتكون لدى هذه الجماعات بعض المعايير أو قواعد السلوك التي تحكم أعضاء هذه الجماعات أثناء قيامهم بأدوارهم بهدف تحقيق المصالح المشتركة بين الجيران (Fischer, 1976: 120) . ونجد أن لهذه الجماعات فاعلية شديدة في التأثير على شخصية وسلوك أعضائها (Thomlinson, 1969: 181) .

كما تؤدي هذه الجماعات وظائف عدة ، فالناس يفضلون الاقامة متجاورين مكانيا نظرا لأن كلا منهم يعد مفيدا ونافعا للآخرين . وعادة ما تتكون الصداقة بينهم على أساس المصالح المشتركة لا على أساس التجاور المكاني (Burgess & Bouge, 1964: 234) .

وفي ضوء ما سبق ، يرى الباحث أنه يمكن تحديد مفهوم جماعة الجوار في هذه الدراسة ــ على المستوى الاجرائي ــ على أنها تعني الجماعة الأولية غير الرسمية التي تنشأ تلقائيا في منطقة صغيرة متميزة ومحددة مكانيا . وتتميز هذه الجماعة بوجود نوع من المشاركة الودية بين أعضائها الذين يقيمون بجوار بعضهم البعض ، وتربطهم علاقات شخصية مباشرة ، ووثيقة ، ومستمرة نسبيا .

ثانيا ــ المدخل النظري للدراسة :

يعتبر موضوع دراسة أثر الحضرية في جماعات الجيرة من بين موضوعات الدراسة في علم الاجتماع الحضري . ومن ثم يتأثر المدخل النظري للدراسة ، بالنظرية السوسيولوجية في هذا الميدان .

وبالرجوع إلى التراث النظري في ميدان على الاجتماع الحضري ، نجد أن المهتمين بالنظرية السوسيولوجية في هذا الميدان لا زالوا في حاجة الى توضيح بعض المفاهيم الأساسية مثل : المجتمع المحلي ، والمدينة ، والمجتمع الحضري ، والايكولوجيا . كما نلاحظ عدم وجود نظرية سوسيولوجية شاملة لتفسير ظاهرة الحضرية والآثار المترتبة عليها . وانما نجد أن هناك عدة مداخل نظرية ، لكل منها جوانب من الضعف أو القوة . ولا زال علم الاجتماع الحضري في حاجة إلى الافادة من تراثه الحالي من أجل صياغة نظريات أكثر كفاءة (Sjoberg, 1965: 178) .

وعلى الرغم من الافتقار إلى التكامل النظري في علم الاجتماع الحضري . إلا أننا نجد أن هناك ثلاث نظريات أساسية تتناول ظاهرة الحضرية والنتائج الاجتماعية والنفسية المترتبة عليها . وهذه النظريات هي : نظرية الحتمية ، والنظرية التركيبية ، ونظرية الثقافة الفرعية (Fischer, 1976: 26-27) . وحيث أن هذه النظريات يمكن أن تساعد الباحث في استنباط أهم تساؤلات وفروض الدراسة . لذلك سنناقش فيما يلي أهم القضايا والافتراضات النظرية التي أثارتها كل من هذه النظريات الثلاث .

أ ــ نظرية الحتمية Determinist Theory :

ويطلق على هذه النظرية أحيانا نظرية اللامعيارية الحضرية Theory of Urban Anomie . وترجع جذور نظرية الحتمية إلى تلك التصورات النظرية التي ذهب إليها « بارك » R. Park منذ عام ١٩١٦ . إلا أن التكوين الأساسي لهذه النظرية يرجع إلى ما كتبه « ويرث » Wirth عام ١٩٣٨ في مقالته المشهورة عن « الحضرية كطريقة للحياة » (Fischer, 1976: 29) .

وفي ضوء الصورة العامة التي قدمها العلماء من اتباع مدرسة (شيكاغو) حول الحياة الحضرية وما تتسم بها من لا معيارية وعزلة . نجد أن التصور الشائع عن جماعات الجيرة لدى هؤلاء العلماء يتضمن فكرة أن الحضرية قد أدت إلى تغير ملحوظ في تلك العلاقات التي تجعل الجيران يشكلون جماعة أولية . فقد أصبح المجتمع الحضري مجرد تكدس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف الواحد منهم أسماء جيرانه . وقد تأكد هذا التصور بشكل واسع النطاق في التراث السوسيولوجي الذي تركته مدرسة (شيكاغو) .

ويرى « بارك » أن جماعات الجوار ــ فيما عدا التجمعات السلالية ethnic enclapes ــ قد فقدت داخل المجتمع الحضري ما كانت تتسم به من علاقات أولية في الأشكال البسيطة والبدائية للمجتمع . ومن ثم فان الحضرية قد أضعفت إلى حد بعيد من العلاقات الوثيقة التي كانت تتسم بها هذه الجماعات الأولية ، كما قضت على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها (Park, 1916: 98) .

وقد قام « ويرث » في مقالته التقليدية السالف الاشارة اليها ، بتعريف المدينة ، موضحا بعض السمات أو الخصائص المميزة للمجتمع الحضري مثل الحجم ، والكثافة السكانية ، واللاتجانس السكاني ومن خلال معالجته لهذه المتغيرات الثلاثة ، كشف « ويرث » عن أثر الحضرية كطريقة للحياة في جماعات الجيرة . فقد أدت الحضرية إلى زيادة العزل المكاني للأفراد ، وانفصال الجماعات السكانية بعضها عن بعض في شكل مجاورات أو أحياء غير متجانسة . كما أدت الحضرية إلى احلال الاتصالات الثانوية محل الاتصالات الأولية المباشرة ، وظهور نسق للتفاعل الاجتماعي يتميز بعلاقات سطحية ومؤقتة ونفعية . أي أن الحضرية قد أدت إلى ضعف

علاقات الجوار وتغير الخصائص والسمات التي تتميز بها جماعات الجيرة في المجتمعات التقليدية البسيطة (Wirth, 1938: 1-24) .

وفي هذا الصدد ، يجدر الاشارة إلى أن عالم الاجتماع البريطاني « موريس » (Morris, 1968: 169) قد قام بتحليل عدد من الافتراضات النظرية التي استخلصها « ويرث » من بعض المتغيرات ـــ مثل حجم المجتمع الحضري ، وزيادة كثافته السكانية ، واللاتجانس السكاني ـــ واستنتج أن نظرية « ويرث » قد تنطبق على المدن الصناعية أكثر من انطباقها على مدن ما قبل الصناعة .

ب ـــ النظرية التركيبية Compositional Theory :

وقد يطلق على هذه النظرية أحيانا نظرية العوامل غير الايكولوجية Nonecological Theory-، وذلك على اعتبار أن هذه النظرية ـــ على عكس النظرية الحتمية ـــ ترى أن العوامل الايكولوجية لا يمكن أن تفسر الاختلاف بين أنماط السلوك الموجودة داخل كل من المجتمعين الحضري والريفي . وانما ترجع هذه الاختلافات إلى التركيب السكاني داخل هذه الجماعات .

وتتمثل النظرية التركيبية في كتابات بعض العلماء من أمثال « أوسكار لويس » Lewis, 1965) و « هربرت جانز » (Gans, 1962) .

ويرى أتباع المدرسة التركيبية ، أن الحضرية والعوامل الايكولوجية لا تؤثر في تشكيل الحياة الاجتماعية والنفسية . ويحدث التغير في الحياة الاجتماعية نتيجة بعض خصائص السكان مثل : الطبقة الاجتماعية ، والتجمعات السلالية ، ومراحل دورة الحياة . كما يتحدد سلوك الأفراد عن طريق وضعهم الاقتصادي ، وخصائصهم الثقافية ، ومكانتهم الأسرية (Fischer, 1976: 33-35) .

وتفسر المدرسة التركيبية ضعف علاقات الجوار في المجتمع الحضري على أنه يرجع إلى خصائص الأفراد الحضريين أنفسهم . واذا كانت هناك اختلافات بين جماعات الجيرة في كل من المجتمعين الحضري والريفي ، فانها ترجع إلى الاختلافات بين خصائص السكان في كل من هذين المجتمعين . ونجد أن هناك سمات مميزة للأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجوار ، مثل ميل هؤلاء الأفراد نحو الأطفال ، وكبر السن ، ومدى استقرارهم في مناطق السكن ، ووضوح الميل نحو المشاركة الاجتماعية . وفي ضوء هذه المجموعة من السمات ، يمكن تفسير أسباب ضعف علاقات الجوار داخل المناطق الحضرية على أنه يرجع إلى قلة وجود الأطفال ، وصغر السن ، وضعف درجة الاستقرار في مناطق السكن ، وانخفاض درجة المشاركة الاجتماعية (Fischer, 1976: 114-115) .

جـ ــ نظرية الثقافة الفرعية Subcultural theory :

وتتمثل هذه النظرية في تلك القضايا والافتراضات النظرية التي أثارها عالم الاجتماع الأمريكي « كلاود فيشر » (Fischer,1976: 35-38) . وتذهب هذه النظرية إلى أن الحضرية تؤثر في الحياة الاجتماعية بشكل غير مباشر . الا أن الحضرية لا تؤدي إلى ضعف جماعات الجوار وغيرها من الجماعات الأولية كما تذهب نظرية الحتمية ، بل انها قد تؤدي إلى تدعيم علاقات الجوار وظهور كثير من الجماعات الاجتماعية ذات الثقافات الفرعية المختلفة .

وبالمثل فان نظرية الثقافة الفرعية لا تنكر أهمية السمات المميزة للأفراد في تدعيم علاقات الجوار ، ولكنها ترى أن هذه السمات لا تكفي وحدها لتفسير الاختلافات الكبيرة في علاقات الجوار بين المجتمعات الكبيرة والصغيرة . مما يشير إلى أثر الحضرية في اضعاف التفاعل الاجتماعي بين الأفراد داخل المجتمعات الكبيرة . أي أن نظرية الثقافة الفرعية تقف موقفا وسطا بين كل من النظرية الحتمية ، والنظرية التركيبية .

وقد حاول « فيشر » وضع بعض الشروط التي تؤدي إلى زيادة معدلات التفاعل الاجتماعي وتدعيم علاقات الجوار . ومن هذه الشروط : الضرورة الوظيفية ، ووجود علاقات أخرى غير علاقات الجوار ، والافتقار إلى جماعات أخرى بديلة .

ويقصد « فيشر » بالضرورة الوظيفية Functional necessity الاشارة إلى أن سكان الحي أو المنطقة يشتركون في مواجهة المشكلات والحاجات المحلية المشتركة ، مما يؤدي إلى تدعيم روابط الجوار نتيجة تبادل المساعدة والاعتماد الوظيفي المتبادل . ويعنى « فيشر » بالشرط الثاني ، أن علاقات الجوار قد تتأثر بوجود أو عدم وجود علاقات أخرى بين الأفراد غير علاقات الجوار ، كالزمالة في العمل ، أو القرابة أما الشرط الثالث ، فمؤداه أنه في الحالات التي يصعب فيها على الفرد اقامة علاقات اجتماعية بعيدا عن جماعات الجيرة ، فانه تزداد احتمالات قيام الفرد بتكوين علاقات شخصية مع الجيران وتدعيم علاقات الجيرة .

ويرى « فيشر » أن هذه الشروط الثلاثة السابقة ، تعتبر من أهم العوامل المؤدية إلى زيادة تجانس الأفراد ، وزيادة احتمالات تطوير علاقاتهم الشخصية مع الآخرين الذين يقيمون على مقربة منهم . وفي ضوء ذلك يقرر « فيشر » أن توافر هذه الشروط الثلاثة داخل المنطقة الحضرية من شأنه أن يؤدي إلى ظهور جماعات الجيرة وتدعيم علاقات الجوار (Fischer, 1976: 116 - 117) .

ومن تحليل هذه النظريات الثلاث التي تتناول ظاهرة الحضرية والنتائج الاجتماعية والنفسية المترتبة عليها ، يتضح أن نظرية الثقافة الفرعية تقف موقفا وسطا بين كل من النظرية الحتمية والنظرية التركيبية ، حيث أنها لا تنكر أثر الحضرية في علاقات الجوار ، بالاضافة إلى أنها لا تنكر أهمية السمات المميزة للأفراد في تدعيم العلاقات بين جماعات الجيرة .

وبناء على ما سبق ، يرى الباحث أنه يمكن اختيار نظرية الثقافة الفرعية كموجه نظرى يصلح لتفسير الواقع الميداني ، حيث أن هذه النظرية يمكن أن تساعد الباحث في استنباط أهم تساؤلات وفروض الدراسة . بالاضافة إلى أن هذه النظرية يمكن أن تقدم للباحث اطارا تصوريا conceptual scheme يمكن الاسترشاد به عند جمع الحقائق ، وادراك ما بين الوقائع من علاقات ، ونوعية البيانات التي يتعين جمعها .

ثالثا ــ خطة الدراسة الميدانية واجراءاتها :

أ ــ أهداف الدراسة وفروضها :

تهدف هذه الدراسة بوجه عام إلى محاولة التعرف على أثر الحضرية كأسلوب للحياة في جماعات الجيرة . ويمكن صياغة أهداف هذه الدراسة في مجموعة من التساؤلات التي تحاول الدراسة الاجابة عليها . ومن أهم هذه التساؤلات :

١ ــ هل أدت الحضرية إلى ضعف العلاقات الأولية الوثيقة التي كانت تتسم بها جماعات الجيرة في الأشكال البسيطة والتقليدية للمجتمع ، أم أن هذه الجماعات لا تزال تحتفظ بطابعها ودورها التقليدي داخل المجتمع الحضري ؟

٢ ــ ما أهم السمات أو الخصائص التي تميز الأفراد الذين يميلون الى تدعيم علاقات الجوار داخل المجتمع الحضري ؟

٣ ــ ما أهم الشروط أو العوامل المجتمعية التي تجعل الجيران يمثلون جماعات أولية داخل اطار المجتمع الحضري ؟

ويرى الباحث أنه يمكن صياغة الفروض التالية لهذه الدراسة :

١ ــ تؤدي الحضرية إلى ضعف علاقات الجوار بين الأفراد .

٢ ــ تزداد احتمالات تدعيم علاقات الجوار داخل المناطق الشعبية بالنسبة لغيرها من المناطق الموجودة داخل المجتمع الحضري .

٣ ــ يؤدي بعد منطقة الاقامة عن مركز المدينة إلى تدعيم علاقات الجوار .

٤ ــ يؤدي التقارب المكاني بين الجيران إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٥ ــ يؤدي طول مدة اقامة الأفراد داخل المنطقة الحضرية إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٦ ــ يؤدي وجود الأطفال إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٧ ــ يؤدي تقدم الأفراد في السن إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٨ ــ يؤدي اشتراك الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات إلى زيادة تدعيم علاقات الجوار .
٩ ــ كلما زادت فرص التجاور المكاني لجماعات أولية غير جماعات الجيرة ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار .
١٠ ــ كلما قلت فرص تكوين العلاقات الأولية بعيدا عن التجاور المكاني ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

وقد قام الباحث بصياغة هذه الفروض السالفة الذكر في ضوء نتائج الدراسات الميدانية المتعددة التي تدور حول الآثار أو النتائج الاجتماعية المترتبة على الحضرية . كما تأثر الباحث في صياغة هذه الفروض ــ إلى درجة كبيرة ــ بالقضايا والافتراضات النظرية التي أثارتها بعض النظريات السوسيولوجية التي حاولت تفسير النتائج المترتبة على الحضرية ، ومن أهمها : نظرية الحتمية ، والنظرية التركيبية ، ونظرية الثقافة الفرعية . وقد عرض الباحث لهذه النظريات من خلال المدخل النظري لهذه الدراسة . أي أن هذه الفروض السالفة الذكر قد جاءت نتيجة لجهد نظري وتطبيقي .

ب ــ مجالات الدراسة :

تنقسم مجالات الدراسة الميدانية إلى ثلاثة مجالات : المجال البشري ، والمجال الجغرافي ، والمجال الزمني .

ويتمثل المجال البشري لهذه الدراسة في طلاب المستويين الثالث والرابع بقسم الدراسات الاجتماعية في كلية الآداب التابعة لجامعة الملك سعود ، وكذلك في آبائهم . وقد تم تحديد المجال البشري في هذا النطاق لعدة اعتبارات ، منها أن بعض هؤلاء الطلاب متزوجون ويعتبرون من أرباب الأسر ، بالاضافة إلى أن هؤلاء الطلاب قد تلقوا تدريبا علميا وميدانيا في مجال البحث الاجتماعي ، مما يؤهلهم للعمل كباحثين اجتماعيين . ومن ثم يمكن الاعتماد عليهم في استبار آبائهم بعد تدريبهم على ذلك تدريبا خاصاً .

كما تم تحديد المجال الجغرافي للدراسة بحيث يقتصر على مدينة الرياض . وذلك نظراً لأن هذه المدينة تأتي في المرتبة الأولى من حيث ارتفاع عدد السكان ، حيث يبلغ عدد سكانها كما ورد بالمؤشر الاحصائي الذي أصدرته مصلحة الاحصاءات العامة (١٩٨٢ : ٢٨) ٦٦٦٨٤٠ نسمة ، بنسبة ٥ر٩٪ من جملة سكان المملكة العربية السعودية البالغ عددهم ٧٠١٢٠٠٠ نسمة . وتعتبر مدينة الرياض من أهم مراكز الاستيطان البشري داخل المملكة ، وتأتي في المرتبة الأولى من حيث ارتفاع عدد السكان . ويعكس هذا الحجم الكبير لعدد سكان مدينة الرياض الأهمية السكانية والاقتصادية لهذه المدينة . وترجع أهميتها لكونها عاصمة المملكة ، ولأنها تستقطب جزءا كبيرا من حركة الهجرة الداخلية في المملكة ، ولتنوع الأنشطة بها .

أما عن المجال الزمني لهذه الدراسة ، فقد تم تحديد الفترة الزمنية ، اللازمة لاجراء الدراسة الميدانية بمدة شهر واحد . اذ بدأت عملية جمع البيانات اللازمة لهذه الدراسة في أول شهر محرم عام ١٤٠٣ (١٩٨٣م) ، وانتهت هذه العملية في نهاية الشهر السالف الذكر .

ج ــ عينة الدراسة :

تشير البيانات الورادة بالمؤشر الاحصائي الذي أصدرته مصلحة الاحصاءات العامة (١٩٨٢ : ٢٧ ــ ٢٨) إلى أن عدد الأسر بمدينة الرياض يبلغ ١٠١٥٠٦ أسرة ، بنسبة ٤ر٨٪ من جملة الأسر في المملكة العربية السعودية البالغ عددها ١٢١١٠٠٠ أسرة . وتشمل هذه الأسر ، مجموعة أسر السعوديين الذين يقيمون في مدينة الرياض بشكل نهائي ، بالاضافة إلى مجموعة أسر الأجانب الذين يقيمون في هذه المدينة بشكل مؤقت .

وتتضمن عينة الدراسة ١٢٤ فردا من أرباب الأسر السعوديين الذين تم اختيارهم من بين مواليد مدينة الرياض ، والذين يقيمون بشكل نهائي في مختلف المناطق الايكولوجية أو القطاعات التي تنقسم اليها مدينة الرياض .

وتنقسم عينة الدراسة في واقع الأمر إلى عينتين فرعيتين : إحداهما تشمل ٤٥ فردا من أرباب الأسر الحضريين الذين تم اختيارهم من بين الطلاب المتزوجين والذين يدرسون حاليا في الكليات المختلفة التابعة لجامعة الملك سعود . أما العينة الفرعية الثانية ، فهي تضم ٧٩ فردا من أرباب الأسر الحضريين من آباء الطلاب .

د ــ منهج الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة بمثابة دراسة وصفية Descriptive . وقد استخدم فيها أسلوب المسح الاجتماعي عن طريق العينة .

كما تم الاعتماد على المنهج المقارن Comparatvie Method حيث تم اجراء المقارنات بين مجموعتين من أرباب الأسر إحداهما ترتبط بعلاقات أولية مع الجيران ، والأخرى لا ترتبط بمثل هذه العلاقات . وذلك بهدف التعرف على أهم السمات أو الخصائص التي تميز الأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجوار .

هـ ــ أدوات جمع البيانات :

تم الاعتماد في هذه الدراسة على وسيلتين أساسيتين لجمع البيانات من أفراد عينة الدراسة ، وهما : الاستخبار ، والاستبار المقيد باستبيان . وقد كانت أسئلة الاستخبار هي نفس الأسئلة

التي اشتملت عليها صحيفة الاستبيان .

وقد أعطيت صحائف الاستخبار إلى بعض الطلاب الحضريين لاستبار آبائهم . أي أن أسئلة صحائف الاستخبار قد أجاب عليها المبحوثون دون تواصل مع الباحث .

أما صحائف الاستبيان فقد قام الباحث باستخدامها كوسيلة لجمع البيانات بنفسه عن طريق استبار أرباب الأسر من الطلاب المتزوجين . وتتضمن هذه الصحيفة في مجموعها تسعة عشر سؤالا تم توجيهها للطلاب المتزوجين في موقف مواجهة . وقد كانت معظم أسئلة الاستبيان ــ سبعة عشر سؤالًا ــ من النوع المقفل حتى يسهل تصنيف البيانات . فيما عدا سؤالين فقط من النوع ذات النهايات المفتوحة حتى يمكن التعرف على كافة الاحتمالات الممكنة للاجابة .

وقد تناولت صحيفة الاستبيان بنودا عديدة مثل : عدد أفراد الجيران الذين يعرف الفرد أسماءهم ، ومنطقة الاقامة الحالية داخل مدينة الرياض ، وعدد الأطفال ، وفئات السن ، ومدى الاشتراك مع الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات ، وأنواع هذه الاحتياجات ، ومدى وجود علاقات أخرى بين الجيران غير علاقات أخرى بين الجيران غير علاقات الجوار ، ومدى الارتباط بعلاقات شخصية بعيدا عن التجاور المكاني .

ولقد تم اتخاذ بعض الاجراءات المنهجية بهدف تحقيق درجة مناسبة من ثبات وصدق البيانات التي تضمنتها صحيفة الاستبيان . فقد تم تجربة الاستمارة قبل استخدامها ، كما روعي في تصميمها أن تحقق درجة من الاتساق الداخلي والترتيب المنطقي لبنودها .

وأخيرا تم استخدام صحيفة الاستبيان لجمع البيانات من الطلاب المتزوجين وآبائهم . وبعد الانتهاء من عملية جمع البيانات تم مراجعتها وتصنيفها وجدولتها ، وتحليلها تحليلا احصائيا ، مع تفسير النتائج في ضوء أهداف الدراسة ، ونتائج الدراسات الميدانية الأخرى ، وكذلك في ضوء الافتراضات النظرية التي أثارتها النظريات المختلفة التي تناولت ظاهرة الحضرية والنتائج المترتبة عليها ، وهي نظرية الحتمية ، والنظرية التركيبية ، ونظرية الثقافة الفرعية .

رابعاً ــ نتائج الدراسة :

يمكن عرض نتائج هذه الدراسة في ثلاثة أقسام رئيسية على النحو التالي :

أ ــ أثر العوامل الايكولوجية في تدعيم علاقات الجوار :

وفي هذا الصدد ، سيحاول الباحث التعرف على الدور الذي تلعبه الحضرية وبعض العوامل الايكولوجية ــ مثل نوعية منطقة الاقامة ، ومدى بعد هذه المنطقة عن مركز المدينة ، ومدى التقارب المكاني بين الجيران ــ في تدعيم أو ضعف علاقات الجوار .

وللتعرف على الدور الذي تلعبه الحضرية بالنسبة لعلاقات الجوار . تم سؤال أفراد العينة عن مدى معرفتهم بأسماء جيرانهم داخل المناطق التي يقيمون فيها بمدينة الرياض . فتبين أن حوالي ربع أفراد العينة (٨ر٢٥٪ من الجملة) لا يعرفون اسم أي فرد من جيرانهم . وذهب ٥ر١٠٪ من الجملة ، إلى أنهم يعرفون أسماء من فرد إلى أقل من ثلاثة أفراد من الجيران . وذكر ٥ر٦٪ من الجملة ، أنهم يعرفون أسماء من ثلاثة إلى أقل من خمسة أفراد . وأقر ٣ر١١٪ من الجملة ، أنهم يعرفون أسماء من خمسة إلى أقل من سبعة أفراد . وأكد ٥ر٨٪ من الجملة ، أنهم يعرفون أسماء من سبعة إلى أقل من تسعة أفراد . وأخيرا ذهب ٤ر٢٧٪ من الجملة إلى أنهم يعرفون أسماء من تسعة أفراد فأكثر من الجيران . وهذا ما يكشف عنه الجدول رقم (١) التالي .

ويتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق ، أن معظم أرباب الأسر الحضريين (٢ر٧٤٪ من الجملة) يعرفون أسماء أحد أو بعض جيرانهم . بينما نجد أن ربع أفراد العينة فقط (٨ر٢٥٪ من الجملة) لا يعرفون أسماء أي فرد من جيرانهم . مما يشير إلى عدم صحة الفرض الأول الذي تم صياغته لهذه الدراسة والذي مؤداه : « تؤدي الحضرية إلى ضعف علاقات الجوار بين الأفراد » .

جدول رقم (١)
التوزيع التكراري لأفراد العينة طبقا لعدد أفراد الجيران الذين يعرفون أسماءهم

عدد أفراد الجيران الذين يعرف الفرد أسماءهم	تكرار	٪ للجملة
لا يوجد	٣٢	٨ر٢٥
١ ــ ٣	١٣	٥ر١٠
٣ ــ ٥	٨	٥ر٦
٥ ــ ٧	١٤	٣ر١١
٧ ــ ٩	٢٣	٥ر١٨
٩ أفراد فأكثر	٣٤	٤ر٢٧
الجملة	**١٢٤**	**٠ر١٠٠**

وبناء على ما سبق تتعارض نتائج الدراسة مع أحد الافتراضات النظرية التي أثارتها نظرية الحتمية أو نظرية « ويرث » كما يطلق عليها . فقد ذهبت هذه النظرية إلى أن الحضرية تؤدي إلى

أضعاف علاقات الجوار ، وأن جماعات الجيرة قد فقدت في البيئة الحضرية ما كان لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية للمجتمع (Fischer, 1976, 113) .

وتتفق نتيجة الدراسة السالفة الذكر ، مع نتائج كثير من الدراسات الميدانية وعلى سبيل المثال ، قام « ساريكوال » (Sarikwal, 1978: 235-236) بدراسة علاقات الجوار في أربع مناطق من المناطق الرئيسية داخل بلدة (غازياباد) Ghaziabad ، وهي أحدى البلدان النامية القريبة من مدينة دلهي Delhi في الهند . وقد تبين من هذه الدراسة أن غالبية الأشخاص في هذه المناطق الأربعة ينتمون إلى جماعات أولية تتكون على أساس الجيرة . ويتم تفاعلهم مع بعضهم البعض مرة في الأسبوع على الأقل . مما يشير إلى أن الحضرية لا تؤدي حتما إلى التفكك الاجتماعي أو إلى اختفاء أو ضعف علاقات الجوار .

وبتحليل علاقات الجوار داخل مناطق الاقامة الحالية لأفراد العينة . تبين أن أرباب الأسر الذين يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران ، تعد نسبتهم مرتفعة داخل بعض المناطق الشعبية مثل المنفوحة (٨٦ر٧٪ من الجملة) ، والمنطقة الصناعية (٧٥٪ من الجملة) . وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٢) التالي .

جدول رقم (٢)

منطقة الاقامة الحالية وعلاقتها بوجود العلاقات الأولية مع الجيران

منطقة الاقامة الحالية	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
المنفوحة	١٣	٨٦ر٧	٢	١٣ر٣	١٥	١٠٠ر٠
المنطقة الصناعية	٦	٧٥ر٠	٢	٢٥ر٠	٨	١٠٠ر٠
الملز	١١	٦١ر١	٧	٣٨ر٩	١٨	١٠٠ر٠
المربع	٩	٥٢ر٩	٨	٤٧ر١	١٧	١٠٠ر٠
البديعة	٦	٧٥ر٠	٢	٢٥ر٠	٨	١٠٠ر٠
الروضة	٤	٦٦ر٧	٢	٣٣ر٣	٦	١٠٠ر٠
السليمانية والعليا	٢٠	٨٣ر٣	٤	١٦ر٧	٢٤	١٠٠ر٠
المعذر	٢٣	٨٢ر١	٥	١٧ر٩	٢٨	١٠٠ر٠
الجملة	**٩٢**	**٧٤ر٢**	**٣٢**	**٢٥ر٨**	**١٢٤**	**١٠٠ر٠**

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن صحة أحد الفروض التي تم صياغتها لهذه الدراسة ، والذي مؤداه : « تزداد احتمالات تدعيم علاقات الجوار داخل المناطق الشعبية بالنسبة لغيرها من المناطق الموجودة داخل المجتمع الحضري » .

ويمكن تفسير هذه النتيجة ، بأن المناطق الشعبية عادة تحتوي مختلف الجماعات العرقية التي تشعر بالانتماء إلى مواطنها الأصلية ، والذين يميلون إلى أن ينعزلوا مكانيا تبعا للسمات المتشابهة فيما بينهم ، والاقامة في مجاورات متجانسة . وعادة ما تجذب هذه المناطق الشعبية المهاجرين القرويين الذين يشكلون مجتمعات محلية صغيرة داخل المجتمع الحضري . وذلك كما يتضح من نتائج بعض الدراسات التي أجريت في المناطق الحضرية ، والتي أشارت إلى أن أفواج المهاجرين الريفيين يميلون عادة إلى الاستقرار في نفس المناطق التي يقيم فيها أقاربهم أو معارفهم من الموطن الأصلي . مما يؤدي إلى تركز المهاجرين من قرى معينة داخل المناطق الشعبية من المدينة (Satty& Hirabayashi, 1956; Lapidos,1966 : 95) .

ويجدر الاشارة إلى أنه قد تبين من المسح الاجتماعي ــ الاقتصادي لمدينة الرياض الذي أجرته شركة ست انترناشيونال / سيدس (١٩٧٨ : ٩٦) ، أن نسبة أرباب المساكن من مواليد مدينة الرياض ــ في مختلف المناطق والقطاعات ــ تبلغ ٧ر١٢٪ فقط من جملة أرباب المساكن المقيمين في مدينة الرياض . بينما تبلغ نسبة أرباب المساكن الذين من أصل بدوى أو قروي ٥ر٣١٪ من جملة أرباب المساكن البالغ عددهم ٩٥٢٢٩٢ فردا . أما باقي أرباب المساكن ، فهم من مدن أخرى داخل المملكة أو من مواليد خارج المملكة ، أو من بين المقيمين داخل مدينة الرياض بصورة مؤقتة . أي أن نسبة أرباب المساكن الذين من أصل بدوي أو ريفي داخل مدينة الرياض تبلغ أكثر من ضعف نسبة أرباب المساكن الحضريين من مواليد مدينة الرياض . مما يدعم علاقات الجوار داخل هذه المدينة ، ونظرا لأنه من المعروف أن سكان المناطق البدوية والريفية تسود بينهم غالبا العلاقات الأولية (الشخصية) ، بينما تسود العلاقات الثانوية (غير الشخصية) غالبا بين سكان المناطق الحضرية .

وبتوزيع نسبة أفراد العينة الذين يرتبطون بعلاقات الجوار على المناطق الأيكولوجية المختلفة الموجودة في مدينة الرياض ، كما يتضح من الخريطة التالية . يتبين أن نسبة أفراد العينة الذين يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران ترتفع في بعض المناطق التي تبعد عن مركز مدينة الرياض مثل : السليمانية والعليا (٣ر٨٣٪ من الجملة) ، والمعذر (١ر٨٢٪ من الجملة) ، والبديعة (٧٥٪ من الجملة) . كما تنخفض هذه النسبة داخل بعض المناطق القريبة من مركز المدينة مثل : المربع (٩ر٥٢٪ من الجملة) ، والملز (١ر٦١٪ من الجملة) .

وعلى الرغم من هذه النتائج السالفة الذكر ، الا أنه لا يمكن القول بصحة أحد الفروض التي تم صياغتها لهذه الدراسة والذي مؤداه : « يؤدي بعد منطقة الاقامة عن مركز المدينة الى تدعيم

علاقات الجوار » . وذلك لأننا اذا ذكرنا على سبيل المثال أن سبب ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران في منطقة السليمانية والعليا (٣ر٨٣٪ من الجملة) هو بعد هذه المنطقة عن مركز مدينة الرياض . فاننا نجد في نفس الوقت ما يناقض هذا الوضع السابق ، عندما نلاحظ أن نسبة أفراد العينة الذي يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران في منطقة الروضة تقل عن النسبة السابقة ، حيث تبلغ ٧ر٦٦٪ من الجملة . وذلك على الرغم من أن منطقة الروضة تعد أكثر بعدا عن مركز مدينة الرياض بالنسبة لمنطقة السليمانية والعليا .

خريطة توضح نسبة أفراد العينة الذين
يرتبطون بعلاقات الجوار
موزعين على مناطق مدينة الرياض

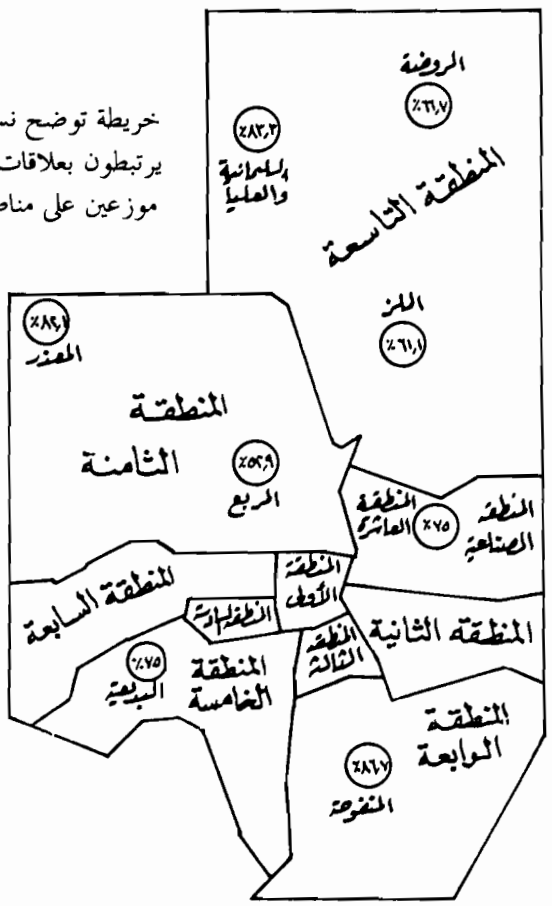

ويكشف تحليل البيانات التي توضحها الخريطة السابقة ، عن أن نتائج الدراسة تختلف ـــ إلى حد ما ـــ مع نتائج بعض الدراسات الميدانية التي حاولت التعرف على أثر البعد عن مركز المدينة على علاقات الجوار . وعلى سبيل المثال ، فقد قامت « سلفيا فافا » (Fava, 1958 : 126)

بدراسة تهدف إلى التعرف على أسباب التفاوت في علاقات الجوار ببعض المناطق الحضرية في الولايات المتحدة . وقد تبين من هذه الدراسة أنه كلما بعدت المسافة بين المنطقة الحضرية وبين مركز المدينة ، زاد تدعيم علاقات الجوار في هذه المنطقة .

وبسؤال أفراد العينة عما اذا كان يقيم معهم في نفس البناية (العمارة السكنية) أفراد آخرون من الذين يعرفون أسماءهم ، أي تربطهم بهم علاقات أولية وثيقة . تبين ارتفاع نسبة وجود العلاقات الأولية بين الأفراد الذين يقيمون مع الفرد داخل نفس البناية (٩ر٨٠٪ من الجملة) . ثم تقل هذه النسبة كلما زاد عدد البنايات التي تفصل الفرد عن جيرانه . حيث تبلغ نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران الذين يفصلهم عن الفرد بناية واحدة ٧ر٦٦٪ من الجملة ، وتبلغ نسبتها بين الجيران الذين يفصلهم عن الفرد بنايتان ٥٠٪ من الجملة ، كما تبلغ نسبتها بين الجيران الذين يفصلهم عن الفرد ثلاث بنايات ٦٠٪ من الجملة ، اما نسبتها بين الجيران الذين يفصلهم عن الفرد أربع بنايات ، فقد بلغت ٥ر٤٥٪ من الجملة . وأخيرا بلغت نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران الذين تفضلهم عن الفرد خمس بنايات فأكثر ٧ر٨٦٪ من الجملة . وذلك كما يتبين من الجدول رقم (٣) التالي .

جدول رقم (٣)

مدى التجاور المكاني بين الأفراد وعلاقته بوجود العلاقات الأولية مع الجيران

مدى التجاور المكاني بين الأفراد	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
يقيمون مع الفرد داخل نفس البناية .	٣٨	٨٠ر٩	٩	١٩ر١	٤٧	١٠٠ر٠
يفصلهم عن الفرد بناية واحدة .	١٤	٦٦ر٧	٧	٣٣ر٣	٢١	١٠٠ر٠
يفصلهم عن الفرد بنايتان	٥	٥٠ر٠	٥	٥٠ر٠	١٠	١٠٠ر٠
يفصلهم عن الفرد ثلاث بنايات	٣	٦٠ر٠	٢	٤٠ر٠	٥	١٠٠ر٠
يفصلهم عن الفرد أربع بنايات	٦	٥٤ر٥	٥	٤٥ر٥	١١	١٠٠ر٠
يفصلهم عن الفرد خمس بنايات فأكثر	٢٦	٨٦ر٧	٤	١٣ر٣	٣٠	١٠٠ر٠
الجملـــة	**٩٢**	**٧٤ر٢**	**٣٢**	**٢٥ر٨**	**١٢٤**	**١٠٠ر٠**

وعلى الرغم من أن البيانات الواردة في الجدول السابق ، تدل بوجه عام على أن الأفراد الحضريين يميلون إلى تكوين علاقات أولية مع الأفراد الذين يجاورونهم في المكان داخل منطقة الاقامة ، مما قد يشير إلى أن التجاور المكاني قد يكون عاملا هاما ومؤثرا في تكوين العلاقات الاجتماعية . ومع ذلك فان نتائج الدراسة لا تؤكد صحة أحد الفروض التي تم صياغتها لهذه الدراسة والذي مؤداه : « يؤدي التقارب المكاني بين الجيران إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار » . وذلك لأن الدراسة قد كشفت في نفس الوقت عن ارتفاع نسبة وجود العلاقات الاجتماعية مع أفراد من الجيران يفصلهم عن الفرد خمس بنايات فأكثر ، حيث بلغت هذه النسبة ٧ر٨٦٪ من الجملة . مما يشير إلى وجود عوامل أخرى ـــ تختلف عن الجوار المكاني ـــ مسئولة عن تكوين العلاقات الأولية الوثيقة بين جماعات الجيرة .

ويؤكد ما سبق ، ما ذهب إليه « هبرل » Rudolf Heberle (9 : 1960) من حيث أن التقارب المكاني قد يؤدي إلى وجود نوع من الالتزام المتبادل بين الجيران لتحقيق بعض الاحتياجات . إلا أن الحياة الحضرية قد لا تجعل الأفراد في حاجة إلى مثل هذا الاعتماد المتبادل نظرا لسهولة الحصول على الخدمات في المدن .

ب ـــ السمات المميزة للأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجوار :

وهنا سيحاول الباحث ـــ في ضوء النظرية التركيبية ـــ التعرف على بعض الخصائص المميزة للأفراد الذين يميلون الى تدعيم علاقات الجوار . ومن هذه الخصائص مدى استقرار الأفراد في مناطق السكن ، وعدد أطفالهم ، والسن الذي يميلون فيه إلى تدعيم علاقات الجوار .

وبتوزيع أفراد العينة طبقا لمدة اقامتهم بالسكن الحالي داخل مدينة الرياض . تبين أن أقل نسبة من الأفراد الذين يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران (٧ر٦٠٪ من الجملة) هم الأفراد الأقل استقرارا ، حيث بلغت مدة اقامتهم بالمسكن الحالي أقل من سنتين . وعلى العكس مما سبق ، نجد أن جميع الأفراد الذين أقاموا بالمسكن الحالي من ثمان سنوات فأكثر ، يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران . وهذا ما يكشف عنه الجدول رقم (٤) التالي .

جدول رقم (٤)
مدة الاقامة بالمسكن الحالي وعلاقته بوجود العلاقات الأولية مع الجيران

مدة الاقامة بالمسكن الحالي	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
أقل من سنتين	٣٤	٦٠ر٧	٢٢	٣٩ر٣	٥٦	١٠٠ر٠
٢ — ٤	٣٧	٨٤ر١	٧	١٥ر٩	٤٤	١٠٠ر٠
٤ — ٦	٩	٨١ر٨	٢	١٨ر٢	١١	١٠٠ر٠
٦ — ٨	٧	٨٧ر٥	١	١٢ر٥	٨	١٠٠ر٠
٨ سنوات فأكثر	٥	١٠٠ر٠	—	—	٥	١٠٠ر٠
الجملة	**٩٢**	**٧٤ر٢**	**٣٢**	**٢٥ر٨**	**١٢٤**	**١٠٠ر٠**

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق ، عن أن طول مدة الاقامة بالسكن الحالي والاستقرار في السكن يعتبر من بين السمات أو الخصائص التي تميز الأفراد الذين يميلون الى توطيد علاقات الجوار بغيرهم . مما يؤيد صحة أحد الفروض التي تم صياغتها لهذه الدراسة ، والذي مؤداه : « يؤدى طول مدة اقامة الأفراد داخل المنطقة الحضرية إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار » .

وعلى الرغم من أن الاحصاءات العامة في المملكة لا توضح لنا مدد اقامة السكان داخل المناطق المختلفة في مدينة الرياض . إلا أنه قد تبين من نتائج المسح الاجتماعي ــ الاقتصادي لمدينة الرياض ، الذي قامت به شركة ست انترناشونال / سيدس (١٩٧٨ : ١٠٥) أن أرباب المساكن المولودين خارج مدينة الرياض ، والذين يقيمون بهذه المدينة ــ بشكل نهائي ــ يشغلون حوالي ٤٨٨٥٤ مسكنا . ويمثل مجموع المقيمين بهذه المساكن سنة ١٩٧٧ م حوالي ٣٤٠٠٠٠ شخصا ، بنسبة حوالي ٨٠ر٥٪ من مجموع السكان المقيمين بشكل نهائي داخل مدينة الرياض . ونجد أن نسبة ١٥ر١٪ منهم يقيمون بالرياض منذ أقل من خمس سنوات . كما أن نسبة ٤٩ر٨٪ منهم تتراوح فترة اقامتهم من ست سنوات إلى عشرين سنة . بالاضافة الى أن نسبة ٣٥ر١٪ منهم يقيمون بمدينة الرياض منذ أكثر من عشرين سنة .

وتكشف هذه البيانات السالفة الذكر ، عن أن هناك نسبة تبلغ ٨٤ر٩٪ من جملة أصحاب المساكن قد أقامت بالرياض من ست سنوات فأكثر ، وهي فترة زمنية تكفي للتفاعل الاجتماعي

وتكوين العلاقات بين السكان ، وبالتالي تدعيم علاقات الجوار .

وللتعرف على أثر وجود الأطفال في تدعيم علاقات الجوار . تم توزيع أفراد العينة طبقا لعدد أطفالهم ووجود العلاقات الأولية مع الجيران . وقد اتضح من الدراسة أن أرباب الأسر الذين ليس لديهم أطفال ، تقل بينهم نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران إلى أقل حد ممكن ، حيث بلغت هذه النسبة ٣ر٣٣٪ من الجملة . وترتفع نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران تدريجيا مع زيادة عدد الأطفال حتى تصل إلى أعلى نسبة لدى أرباب الأسر ا لذين لديهم أربعة أطفال فأكثر (٨ر٨٩٪ من الجملة) . وذلك كما يتبين من الجدول رقم (٥) التالي :

جدول رقم (٥)

عدد أطفال أفراد العينة وعلاقته بوجود العلاقات الأولية مع الجيران

عدد الاطفال	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
لا يوجد	٤	٣٣ر٣	٨	٦٦ر٧	١٢	١٠٠ر٠
واحد	٨	٥٣ر٣	٧	٤٦ر٧	١٥	١٠٠ر٠
اثنان	١٦	٨٠ر٠	٤	٢٠ر٠	٢٠	١٠٠ر٠
ثلاثة	١١	٦١ر١	٧	٣٨ر٩	١٨	١٠٠ر٠
أربعة فأكثر	٥٣	٨٩ر٨	٦	١٠ر٢	٥٩	١٠٠ر٠
الجملة	**٩٢**	**٧٤ر٢**	**٣٢**	**٢٥ر٨**	**١٢٤**	**١٠٠ر٠**

ويتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق ، أن كثرة عدد الأطفال تعتبر من السمات أو الخصائص التي تميز الأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجوار بغيرهم . ويمكن تفسير هذه النتائج ، بأن وجود الأطفال يعمل على توطيد علاقات الجوار بين الآباء بطرق متعددة .

وتكشف نتائج الدراسة عن صحة الفرض الذي مؤداه : « يؤدى وجود الأطفال الى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار » .

ويجدر الاشارة إلى أن الباحث يعنى بالأطفال في هذه الدراسة أبناء أرباب الأسر الذين تقل أعمارهم عن خمس عشرة سنة .

واذا درسنا تركيب السكان في المملكة العربية السعودية من حيث السن ، نجد أن البيانات الموجودة بأطلس السكان للمملكة الذي أجرته لجنة الأطلس الوطني بقسم الجغرافيا في كلية الآداب التابعة لجامعة الملك سعود (١٩٨١ : ١٩) ، تشير إلى أن هناك ٣١٢٠٥٧٦ فردا بنسبة ٣ر٤٦٪ من جملة سكان المملكة البالغ عددهم ٦٧٢٦٤٦٦ نسمة خلال عام ١٩٧٤ ، تقل أعمارهم عن ١٥ سنة .

كما تشير البيانات الموجودة بتعداد السكان الذي أجرته مصلحة الاحصاءات العامة (١٩٧٧ : ١) عام ١٣٩٤ هـ ، إلى أن هناك ٢٨٦٠٤٢ فردا ، بنسبة ٤٣٪ من جملة سكان مدينة الرياض البالغ عددهم ٦٦٥٥٠٤ نسمة تقل أعمارهم عن ١٥ سنة .

وتكشف البيانات السابقة عن وجود نسبة كبيرة من الأطفال والأحداث دون الخامسة عشر من العمر في المملكة العربية السعودية بوجه عام ، وفي مدينة الرياض بوجه خاص ، مما قد يؤدي إلى تدعيم علاقات الجوار .

وبتوزيع أفراد العينة طبقا لفئات السن . تبين أن أقل نسبة من الأفراد الذين يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران (٩ر٤٢٪ من الجملة) تقع في الفئة العمرية (أقل من ٤٠ سنة) . كما تبين أن نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران ترتفع تدريجيا كلما ارتفع سن الفرد ، حتى تصل إلى أعلى نسبة (٩ر٨٨٪ من الجملة) بين الأفراد الذين يقعون في المرحلة العمرية (من ٦٠ سنة فأكثر) . وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٦) التالي .

جدول رقم (٦)
فئات السن وعلاقتها بوجود العلاقات الأولية مع الجيران

فئات السن	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
أقل من ٤٠ سنة	٦	٩ر٤٢	٨	١ر٥٧	١٤	٠ر١٠٠
٤٠ ــ ٥٠	٦٠	٩ر٧٦	١٨	١ر٢٣	٧٨	٠ر١٠٠
٥٠ ــ ٦٠	١٨	٣ر٧٨	٥	٧ر٢١	٢٣	٠ر١٠٠
٦٠ سنة فأكثر	٨	٩ر٨٨	١	١ر١١	٩	٠ر١٠٠
الجملـــة	**٩٢**	**٢ر٧٤**	**٣٢**	**٨ر٢٥**	**١٢٤**	**٠ر١٠٠**

ويتبين من البيانات الواردة في الجدول السابق ، أن كبر السن يعتبر من بين الخصائص أو السمات التي تميز الأفراد الذي يميلون إلى توطيد علاقات الجوار بغيرهم . مما يؤكد صحة الفرض الذي مؤداه : « يؤدى تقدم الأفراد في السن إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار » .

وتشير نتائج الدراسة إلى أن الأفراد الذين يحالون إلى التقاعد نتيجة لكبر السن ، تتاح لهم فرص أكبر لتوثيق علاقاتهم الأولية مع الجيران والانتماء إلى جماعات الجيرة .

ويمكن تفسير هذه النتائج السابقة ، بأن كبر سن الأفراد وتقاعدهم عن العمل في كثير من الأحيان ، يجعل الأفراد أكثر استقرارا داخل المنزل مما يتيح لهم فرص أكبر لتوثيق روابطهم وعلاقاتهم مع الجيران والانتماء إلى جماعات الجيرة .

ومن تحليل البيانات الواردة في الجداول الثلاثة الأخيرة ــ أرقام (٤) ، (٥) ، (٦) ، يتضح أن الأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجيران يتسمون بمجموعة مركبة من الخصائص أو السمات منها طول مدة الاقامة بالمجاورة ، وكثرة عدد الأطفال ، وكبر السن .

وتتفق هذه النتائج إلى حد كبير مع ما تذهب إليه النظرية التركيبية من حيث أن هناك عدة خصائص أو سمات تميز الأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجوار بغيرهم . وفي ضوء هذه المجموعة من السمات يمكن تفسير أسباب ضعف أو قوة علاقات الجوار بين الأفراد الذين يقيمون في مختلف المناطق الحضرية (Fischer, 1976 : 115) .

جـ ــ البناء الاجتماعي وأثره في تدعيم علاقات الجوار :

وفي هذا القسم من الدراسة ، سيحاول الباحث ــ في ضوء نظرية الثقافة الفرعية ــ التعرف على أثر بعض الشروط أو العوامل المجتمعية في تدعيم أو ضعف علاقات الجوار . وهذه العوامل هي : الاعتماد الوظيفي المتبادل بين الجيران ، ووجود علاقات أخرى بين الجيران غير علاقات الجوار ، والافتقاد إلى جماعات أخرى بديلة بعيدا عن جماعات الجيرة .

وللتعرف على أثر الاعتماد الوظيفي المتبادل في تدعيم أو ضعف الجوار . تم سؤال أفراد العينة عما اذا كانوا يشتركون مع جيرانهم أحيانا في مواجهة بعض الاحتياجات . فتبين أن أكثر من ضعف أفراد العينة لا يشتركون مع جيرانهم في مواجهة أية احتياجات . إلا أنه تبين من الدراسة أن الأفراد الذين يشتركون مع جيرانهم في مواجهة بعض الاحتياجات ، ترتفع بينهم نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران (٩ر٧٨٪ من الجملة) . بينما تنخفض هذه النسبة قليلا بين من لا يتبادلون المساعدة مع جيرانهم ، حيث تبلغ هذه النسبة ١ر٧٢٪ من الجملة . وهذا ما يكشف عنه الجدول رقم (٧) التالي .

جدول رقم (٧)
الاشتراك مع الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات وعلاقته بوجود العلاقات الأولية بين الجيران

الإشتراك مع الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
يشتركون	٣٠	٧٨ر٩	٨	٢١ر١	٣٨	١٠٠ر٠
لا يشتركون	٦٢	٧٢ر١	٢٤	٢٧ر٩	٨٦	١٠٠ر٠
الجملـة	**٩٢**	**٧٤ر٢**	**٣٢**	**٢٥ر٨**	**١٢٤**	**١٠٠ر٠**

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق ، عن أن تبادل المساعدة بين الجيران والاشتراك معهم في مواجهة بعض الاحتياجات أو المصالح المشتركة يؤدى إلى ارتفاع نسبة وجود العلاقات الأولية بين الجيران . اذ أن الحاجات المشتركة من شأنها أن تقوى روابط الجوار والاعتماد الوظيفي المتبادل مما يوفر الجو الملائم للتفاعل الاجتماعي ونمو العلاقات الأولية ، وبالتالي ظهور جماعات الجيرة . مما يؤكد صحة أحد الفروض التي تم صياغتها لهذه الدراسة ، والذي مؤداه : « يؤدي اشتراك الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار » .

ويوضح الجدول رقم (٨) التالي أهم الاحتياجات والخدمات التي تتطلب تبادل المساعدة بين الجيران . حيث نجد أن تسديد فواتير الكهرباء أو الهاتف من أهم الخدمات التي يتبادل الجيران المساعدة في القيام بها (٦ر٣١٪ من الجملة) . ويلي ذلك من حيث الأهمية على الترتيب : قضاء بعض الاحتياجات من الأسواق (٤ر١٨٪ من الجملة) ، والمساعدة في بعض المناسبات كالولادة أو الأفراح أو حالات الوفاة (٨ر١٥٪ من الجملة) ، واستلام خطابات البريد (١ر١٣٪ من الجملة) ، وعمل بعض المطبَّات الصناعية للتخفيف من سرعة السيارات بهدف حماية الأطفال (٥ر١٠٪ من الجملة) ، ونظافة الحي أو خزانات المياه (٣ر٥٪ من الجملة) ، والمساعدة في حالات الطوارىء كالحريق مثلا (٣ر٥٪ من الجملة) .

جدول رقم (٨)
أنواع الاحتياجات أو الخدمات التي تتطلب تبادل المساعدة
بين الجيران

أنواع الاحتياجات أو الخدمات	تكرار	٪
تسديد فواتير الكهرباء أو الهاتف	١٢	٣١ر٦
قضاء بعض الاحتياجات من الأسواق	٧	١٨ر٤
المساعدة في بعض المناسبات الخاصة كالولادة	٦	١٥ر٨
استلام خطابات البريد	٥	١٣ر١
عمل المطبات الصناعية للتخفيف من سرعة السيارات	٤	١٠ر٥
نظافة الحي أو خزانات المياه	٢	٥ر٣
المساعدة في حالات الطوارىء كالحريق	٢	٥ر٣
الجملـــة	**٣٨**	**١٠٠ر٠**

وعلى الرغم من تعدد أنواع الاحتياجات أو الخدمات التي يشترك أفراد العينة مع جيرانهم في قضائها أحيانا . إلا أنه يلاحظ أن غالبية أفراد العينة لا يشتركون مع جيرانهم في مواجهة هذه الاحتياجات . ويمكن تفسير أسباب عدم اشتراك غالبية أرباب الأسر في تبادل المساعدة مع جيرانهم في ضوء ما يذهب إليه « فيشر » (Fischer, 1976 : 118) ـــ وهو من مؤسسي نظرية الثقافة الفرعية ـــ من حيث « أن مسئوليات مواجهة الحاجات والمشكلات المحلية للمجاورة تلقى في المدن والمراكز الحضرية الكبرى على عاتق تنظيمات أخرى تعلو المستوى التنظيمي للمجاورة » ومن ثم يشعر كثير من الأفراد بعدم ضرورة اشتراكهم مع الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات المشتركة ، على أساس أن مسئولية توفير هذه الاحتياجات تقع على عاتق التنظيمات المختلفة التي تشكلها الدولة .

وعلى الرغم من ضعف المشاركة الاجتماعية لأرباب الأسر في مواجهة الاحتياجات أو المشكلات المحلية المشتركة . إلا أنه بسؤال أرباب الأسر عما اذا كانوا يتوقعون أن يعاونهم جيرانهم في حالة اذا ما طلبوا منهم المساعدة . أجاب جميع أفراد العينة بأنهم يتوقعون منهم المساعدة مما قد يشير إلى وجود بعض المعايير الاجتماعية أو قواعد السلوك داخل المجتمع السعودي ، والتي تحث الأفراد على مساعدة جيرانهم والتعاون معهم .

وبتوزيع أفراد العينة طبقا لوجود علاقات شخصية بينهم وبين الجيران غير علاقة الجوار ، تبين

أن أرباب الأسر الذين لا تربطهم علاقات شخصية غير علاقة الجوار ، تقل بينهم نسبة من يرتبطون بعلاقات أولية مع الجيران ، حيث تبلغ هذه النسبة ٤٢ر٤٢٪ من الجملة . بينما ترتفع هذه النسبة إلى ٣ر٧٩٪ بين من يرتبطون مع جيرانهم بعلاقة الزمالة في العمل . وتبلغ ٩ر٧٦٪ بين من تربطهم بجيرانهم علاقات القرابة الدموية . كما تبلغ هذه النسبة ٨ر٨١٪ بين من تربطهم بجيرانهم صلة النسب . وأخيرا تبلغ هذه النسبة ٧ر٨٦٪ بين من يربطهم بجيرانهم الاشتراك في الموطن الأصلي . وذلك كما يتبين من الجدول رقم (٩) التالي .

جدول رقم (٩)
وجود علاقات شخصية بين الجيران غير علاقة الجوار
وعلاقته بوجود العلاقات الأولية مع الجيران

وجود علاقات شخصية بين الجيران غير علاقة الجوار	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
لا يوجد	١١	٤٢ر٣	١٥	٥٧ر٧	٢٦	١٠٠ر٠
الزمالة في العمل	٢٣	٧٩ر٣	٦	٢٠ر٧	٢٩	١٠٠ر٠
علاقات القرابة	١٠	٧٦ر٩	٣	٢٣ر١	١٣	١٠٠ر٠
صلة النسب	٩	٨١ر٨	٢	١٨ر٢	١١	١٠٠ر٠
الاشتراك في الموطن الأصلي	٣٩	٨٦ر٧	٦	١٣ر٣	٤٥	١٠٠ر٠
الجملـــة	**٩٢**	**٧٤ر٢**	**٣٢**	**٢٥ر٨**	**١٢٤**	**١٠٠ر٠**

ويتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق ، أن هناك بعض العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تدعيم علاقات الجوار مثل وجود علاقات أخرى بين الجيران ـــ غير علاقة الجوار ـــ كالزمالة في العمل ، والقرابة ، وصلة النسب ، والاشتراك في الموطن الأصلي . مما يؤكد الفرض الذي مؤداه : « كلما زادت فرص التجاور المكاني لجماعات أولية غير جماعات الجيرة ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار » .

وتتفق هذه النتائج السالفة الذكر مع نتائج بعض الدراسات الميدانية . وعلى سبيل المثال ، تتفق نتائج الدراسة مع نتائج احدى الدراسات التي قامت بها « سوزان فريمان » (Freeman, 1970) في احدى المناطق الحضرية . فقد تبين من هذه الدراسة أن هناك علاقات جوار وثيقة بين

الأسر في هذه المنطقة الحضرية . ويرجع تدعيم علاقات الجوار في هذه المنطقة إلى عدة عوامل منها وجود روابط القرابة بين هذه الأسر .

ومما يجدر الاشارة اليه ، أن نتائج الدراسة قد أشارت بشكل غير مباشر إلى أثر التجاور المكاني في عملية الاختيار للزواج . فقد كشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران بين أفراد العينة الذين تربطهم بجيرانهم صلة النسب . مما يوضح أثر علاقات النسب في تدعيم علاقات الجوار . وقد يشير ذلك إلى احتمال أن يكون التجاور المكاني قد لعب دورا في عملية الاختيار للزواج وظهور علاقات النسب مما قد يؤكد صحة نظرية التجاور المكاني في الاختيار للزواج . وتذهب هذه النظرية إلى أن العزلة الايكولوجية تميل إلى تحديد دائرة الاختيار للزواج بالنسبة للفرد . حيث تتم عملية الاختيار للزواج عادة في نطاق جغرافي محدد ، نظرا لأن الفرد لا يختار زوجته من بين كل من يمكنه الزواج منهن ، بل انه يختارها من بين النساء اللاتي يعرفهن (Waller, 1938 : 291) . الا أن اثبات مدى صحة هذ النظرية ومدى ملاءمتها لتفسير ظاهرة الاختيار للزواج في المجتمع السعودي يحتاج إلى دراسة أخرى أكثر تعمقا في هذا الموضوع .

ولدراسة أثر التفاعل الاجتماعي مع جماعات أخرى بديلة ــ غير جماعات الجيران ــ بالنسبة لتدعيم علاقات الجوار ، فقد تم توزيع أفراد العينة طبقا لارتباطهم بعلاقات شخصية بعيدا عن التجاور المكاني . فتبين من الدراسة ، أن حوالي خمس أفراد العينة لا يرتبطون بعلاقات شخصية بعيدا عن التجاور المكاني ، بينما غالبية الأفراد يرتبطون بعلاقات شخصية بعيدا عن التجاور المكاني .

كما كشفت الدراسة عن أن نسبة وجود العلاقات الأولية مع الجيران ترتفع بين من لا يرتبطون بعلاقات شخصية بعيدا من التجاور المكاني (٢ر٧٦٪ من الجملة) . بينما تقل هذه النسبة قليلا (٨ر٧٣٪ من الجملة) بين الأفراد الذين يرتبطون بعلاقات شخصية خارج حدود التجاور المكاني . وهذا ما يكشف عنه الجدول رقم (١٠) التالي .

جدول رقم (١٠)
الارتباط بعلاقات شخصية بعيدا عن التجاور المكاني
وعلاقته بوجود العلاقات الأولية مع الجيران

الارتباط بعلاقات شخصية بعيدا عن التجاور المكاني	وجود العلاقات الأولية مع الجيران				المجموع	
	توجد		لا توجد			
	تكرار	٪	تكرار	٪	تكرار	٪
يرتبطون	٧٦	٧٣ر٨	٢٧	٢٦ر٢	١٠٣	١٠٠ر٠
لا يرتبطون	١٦	٧٦ر٢	٥	٢٣ر٨	٢١	١٠٠ر٠
الجملـــة	**٩٢**	**٧٤ر٢**	**٣٢**	**٢٥ر٨**	**١٢٤**	**١٠٠ر٠**

وتشير البيانات الواردة في الجدول السابق ، إلى أنه في الحالات التي يضعف فيها التفاعل الاجتماعي بعيدا عن التجاور المكاني ، فان الأفراد يميلون إلى التفاعل الاجتماعي مع جيرانهم وتدعيم علاقات الجوار . أي أن الافتقار إلى جماعات أولية بديلة ، يؤدى إلى تدعيم علاقات الجوار . مما يؤكد أحد الفروض التي تم صياغتها لهذه الدراسة ، والذي مؤداه : « كلما قلت فرص تكوين العلاقات الأولية بعيدا عن التجاور المكاني ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار » .

ويؤكد ما سبق ، ما ذهب اليه « فيشر » (Fischer, 1976 : 118) من حيث أنه « كلما كبر حجم المجتمع ، زادت احتمالات حرية الأفراد وعدم ارتباطهم بالضرورة بجماعات الجيرة ، حيث نجد أن تعدد الجماعات الأخرى البديلة وتنوعها في البيئة الحضرية ، يتيح فرصا متعددة للتفاعل وتدعيم الروابط الوثيقة بالآخرين خارج الحدود المحلية للمجاورة . مما قد يؤدى إلى ضعف علاقات الجوار » .

وتتفق هذه النتائج السابقة أيضا ، مع نتائج بعض الدراسات الميدانية التي أشارت إلى أن ضعف التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بعيدا عن جماعات الجيرة والافتقار إلى جماعات أخرى بديلة من شأنه أن يؤدى إلى تدعيم علاقات الجوار (Keller, 1968 ; Freeman ; 1970; Wellman, 1972) .

والخلاصة :

كشفت نتائج الدراسة عن صحة الفروض التالية :

١ ــ تزداد احتمالات تدعيم علاقات الجوار داخل المناطق الشعبية بالنسبة لغيرها من المناطق

الموجودة داخل المجتمع الحضري .

٢ ــ يؤدى طول مدة اقامة الأفراد داخل المنطقة الحضرية إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٣ ــ يؤدى وجود الأطفال إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٤ ــ يؤدى تقدم الأفراد في السن إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٥ ــ يؤدى اشتراك الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٦ ــ كلما زادت فرص التجاور المكاني لجماعات أولية غير جماعات الجيرة ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٧ ــ كلما قلت فرص تكوين العلاقات الأولية بعيدا عن التجاور المكاني ، زادت احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

الا أن نتائج الدراسة لم تؤيد صحة الفروض الآتية :

١ ــ تؤدى الحضرية إلى ضعف علاقات الجوار بين الأفراد .

٢ ــ يؤدى بعد منطقة الاقامة عن مركز المدينة إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

٣ ــ يؤدى التقارب المكاني بين الجيران إلى زيادة احتمالات تدعيم علاقات الجوار .

ويتضح من تحليل نتائج الدراسة ، أن الحضرية لا تؤدى حتما إلى انهيار أو ضعف علاقات الجوار كما تدعى نظرية الحتمية . كما أن علاقات الجوار تتأثر ببعض العوامل الايكولوجية مثل نوعية المنطقة وما اذا كانت شعبية أم غير شعبية . وتتفق نتائج الدراسة مع ما ورد في النظرية التركيبية من حيث أن هناك مجموعة مركبة من السمات التي تميز الأفراد الذين يميلون إلى تدعيم علاقات الجوار ، مثل : مدى استقرار الأفراد وطول مدة اقامتهم داخل المنطقة الحضرية ، كثرة عدد الاطفال ، وتقدم الافراد في السن . فضلا عن أن نتائج الدراسة تتفق أيضا مع ما ورد في نظرية الثقافة الفرعية من حيث أن هناك بعض الشروط أو العوامل المجتمعية التي تؤدي إلى تدعيم علاقات الجوار ، مثل : اشتراك الجيران في مواجهة بعض الاحتياجات المشتركة ، والتجاور المكاني لجماعات أولية غير جماعات الجيرة ، وقلة فرص تكوين العلاقات الأولية بعيدا عن التجاور المكاني .

المراجع العربية

المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الرياض ، كلية الآداب ــ قسم الجغرافيا ، لجنة الأطلس الوطني ، **أطلس السكان للمملكة العربية السعودية ، ١٤٠١ هـ (١٩٨١م)** .

المملكة العربية السعودية ، وزارة الشئون البلدية والقروية ، وكالة الوزارة لتخطيط المدن ، الرياض : **المخطط الرئيسي التنفيذي ، المسح الاجتماعي ــ الاقتصادي ، التقرير الفني رقم (٦)** من اعداد شركة ست انترناشونال / سيدس ، ابريل ١٩٧٨ .

المملكة العربية السعودية ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الاحصاءات العامة ، **التعداد العام للسكان ، ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤م البيانات التفصيلة لمنطقة الرياض ، ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م)** .

المملكة العربية السعودية ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، مصلحة الاحصاءات العامة ، **المؤشر الاحصائي** ، العدد السابع ، ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢ م) .

المراجع الأجنبية

Burgess, E.W. and Bogue, D.J. (eds). **Contributions to Urban Sociology.** Chicago: the University of Chicage Press, 1964.

Butler, Edgar W. **Urban Sociology: A systematic Approach.** N.Y: Harper and Row Publishers, 1976.

Fava, S.F. "Contrasts in neighboring: New York City and a suburban country", in W.M. Dobringer (ed.) **The Suburban Community.** N.Y.: Putnam, 1959.

Fischer, Claude S. **The Urban Experience.** N.Y.: Harcourt Brace Jovanovich, 1976.

Freeman, Susan T. Neighbors: The Social Contract in a Castillian Hamlet. Chicago: University of Chicago Press, 1970.

Gans, H.J. **The Urban Villagers.** N.Y.: Free Press, 1962.

Gist, N.P. and Fava S.F. (eds.) **Urban Society.** N.Y.: Harper and Row Publishers, 1974.

Heberle, Rudolf. "The Normative Element in Neighborhood Relations", in **Pacific Sociological Review,** 3 (Spring, 1960): 3-11.

Jacobs, J. **The Death and Life of Great American Cities.** N.Y.: Vintage, 1961.

Keller, Suzanne. **The Urban Neighborhood.** N.Y.: Random House, 1968

Key, W.H. "Rural - Urban Social Participation", In S.F. Fava (ed.) **Urbanism in World Perspective.** N.Y,: Crowell, 1968. 305-312.

Lapidus, I.M.	**Muslim Cities in the Later Middle Ages.** Cambridge: Harvard University Press, 1966.
Lewis, Oscar.	"Further Observations on the Folk-Urban Continue and Urbanization", In.P.H. Hauser and L. Schnore (Eds.), **The Study of Urbanization.** N.Y.: Wiley, 1965.
Mitchell, G. Duncan (ed).	**A Dictionary of Sociology.** London: Routledge and Kegan Paul, 1968.
Morris, R.N.	**Urban Sociology.** N.Y.: Praeger, 1968.
Park, R.E.	"The City: Suggestions for Investigation of human behavior in the urban environment", In R.Sennet (ed.), **Classic Essays on the Culture of Cities.** N.Y.: Appleton-Century-Crafts, 1969.
Saaty, H. and Hirabayashi, G.	**Industrialization in Alexandria.** Cairo: Social Research Center, 1956.
Sarikwal. R.C.	**Sociology of a Growing Town.** Delhi: Balwant, 1978.
Sjoberg, Gideon.	"Theory and Research in Urban Sociology", In Ph. Hauser and L.Schnore (eds). **The Study of Urbanization.** N.Y.: John Wiely and sons, 1965.
Swedner, H.	**Ecological Differentiation of Habits and Attitudes.** Lund, Sweden: GWK Gleerup, 1960.
Thomlinson, Ralph.	**Urban Structure: The Social and Spatial Character of Cities.** N.Y,: Random House, 1969.
Timasheff, N.S. and Theodorson, G.A.	**Sociological Theory: Its Nature and Growth.** N.Y.: Random House, 1976.
Tisdal, Hope.	"The Process of Urbanization" in **Social Forces,** 20 (March, 1942).
Waller, Willard.	**The Family: A Dynamic Interpretation.** Dryden, 1938.
Wellman, B. and Others.	"Community ties and support system', In.S.Bourne, R.D Mac Kinnon, and J.W.Simmons (Eds.), **The Form of Cities in Central Canada.** Toronto: University of Toronto Press, 1973.
Wirth, L.	"Urbanism as a way of life", **American Journal of Sociology,** vol. 44, No.1 (July, 1938).